المحاضرة الثالثة
الرؤية القيادية لمدير المدرسة وكيفية بنائها

1- الرؤية:

أظهرت الدراسات والبحوث أن المدارس ذات الأداء الجيد والمرتفع تعرف سبب وجودها ووظيفتها ودورها نحو المستفيدين منها، ويكون لدى المعلمين تقارب في الرؤية ومعرفة بالأهداف المراد تحقيقها. هذه الرؤية المشتركة هي بمثابة القوة التي تربط المتعلمين والمعلمين مع بعضهم البعض. ووفقا لذلك فإنه يجب أن يكون لدى مديري المدارس المهارة في تكوين الرؤية ونشرها في المجتمع المدرسي والالتزام بها.

2- تعريف الرؤية:

يمكن تعريف الرؤية بأنها إحساس وتصور لشيء لم يتحقق على أرض الواقع فهي صورة عقلية عن حقيقة ممكنة، والرؤية وفق ذلك غير ملموسة ومجردة غير مادية، لكن يمكن إبرازها بطريقة تعبر عن الصورة المثالية عن المدرسة بعد فترة من الزمن بحيث تأخذ في حسبانها المتغيرات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتوقعة.

3- أهمية الرؤية:

يقال إن الذي نراه هو الذي يمكن أن نحصل عليه بمشيئة الله. فالناس يعملون بأقصى قدرة لهم للاندفاع نحو ما يرونه حسناً في المستقبل. ويعد وجود هذه الصورة للعاملين في المدرسة -أو حتى في أي مؤسسة- من الدوافع القوية نحو مزيد من الإنتاجية. فعلى سبيل المثال حينما تتمثل أمامك صورة منزل المستقبل، فإن جهدك ونشاطك وعزمك يزداد ويتوجه نحو تحقيق هذه الصورة. كيف ترى جهودك ونشاطاتك وتوجيهاتك حينما ترى الصورة المثالية لابنك أو ابنتك التي تود أن تتحقق بعد ثلاث سنوات أو أكثر؟ لهذا السبب، تعد الرؤية البداية التي توجه القائد وتحدد اتجاه حركة المدرسة وأعضائها. هنا، تنبغي الإشارة، إلى أن المعلمين لا يتبعون الرؤية لوحدها، وإنما يتبعون -أيضًا- قائد المدرسة الذي يملكها ويستطيع أن يوصلها للمعلمين.

4- هدف جملة الرؤية:

إن من أهم الأدوار الرئيسة للقائد التربوي هو تقديم اتجاه واضح للعاملين في المدرسة. لذا، عندما تستخدم جملة الرؤية بمهارة فإنها تعد أداة قوية لتشويق المعلمين ودفعهم إلى الإنجاز. فعبارة الرؤية هي مصدر لتوجيه جميع إمكانات المدرسة

وتركيز طاقاتها الضخمة نحو إنجاز أهداف محددة مما يساعد على تحقيقها. عموماً، يمكن أن تقوم عبارة الرؤية بعدد من الوظائف والأدوار من أهمها:

أ-زيادة الدافعية.

ب-تنسيق الجهود وتركزها.

ج-تيسير تغيير المدرسة.

5- خصائص جملة الرؤية:

ينبغي أن تمتاز جملة الرؤية بعدد من الخصائص من أبرزها:

أ-إضافة قيمة ومعنى لمنسوبي المدرسة:

يجب أن تعرف المدرسة أن نجاحها يعتمد على المعلمين ومنسوبي المدرسة. لذا، ينبغي أن تضيف الرؤية قيمة للمتعلمين وللمعلمين مما يجعل الجميع يسعون نحوها ويفخرون بأدوارهم في تحقيقها مما يؤثر على مستوى أنفسهم بأنفسهم وإكسابهم حالة متقدمة من التقدير والرضا الذاتيين. كما يغير نظرة المعلمين إلى المتعلمين من مجرد أرقام إلى أفراد لديهم احتياجات متنوعة.

ب-التركيز على النتائج الاستراتيجية:

ينبغي أن تركز الرؤية على الغايات التعليمية التي يتميز بها النظام التربوي عن غيره من الأنظمة التربوية الأخرى، كما ينبغي أن تميز الرؤية المدرسة عن غيرها من المدارس الموجودة في مناطق سكنية مختلفة في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

ج-توجه اتخاذ القرارات:

ينبغي أن تساعد الرؤية منسوبي المدرسة على اتخاذ قرارات سليمة تنسجم مع رؤية المدرسة والأهداف المشتقة منها. بمعنى أن تساعد مدير المدرسة والمعلم والمتعلمين في اتخاذ القرارات التي تسهم في تحقيق الرؤية.

د-تكون مختصرة وسهلة التركيب ذات جمل بسيطة:

إن الرؤية التي تكون في صفحتين أو حتى في فقرتين لا تصلح إلى أن تكون رؤية، فمنسوبو المدرسة لا يستطيعون تذكرها وبالتالي يتجاهلونها، كما يصعب تسويقها.

ه-واضحة ويمكن تجسيدها:

ينبغي أن تكون الرؤية واضحة للجميع في جميع الأماكن، كما يمكن اختصارها وكتابتها على الملابس الرياضية، أو على دروع التكريم، أو في شعارات النتائج. بمعنى أن الجميع يمكن أن يلاحظها في مواقع مختلفة بهدف الوعي بها وتذكرها ومن ثم السعي للوصول إليها.

6- مستويات الناس في الرؤية:

يختلف الناس في قدرتهم على رؤية المستقبل، ويمكن تقسيم الناس في رؤيتهم للمستقبل في أربعة مستويات، هي:

أ- أفراد ليس لديهم رؤية، وحين تقدم لهم رؤية للمستقبل فإنهم يستغربون من الصورة المستقبلية المنشودة.

ب- أفراد لديهم إمكانية رؤية المستقبل، لكنهم ليس لديهم العزيمة والقدرة على تحقيق الرؤية. وهؤلاء أفراد تابعون.

ج- أفراد لديهم إمكانية رؤية صورة المستقبل، ولديهم القدرة على المتابعة والعزم على تحقيقها. وهؤلاء لديهم القدرة على الإنجاز.

د- أفراد لديهم إمكانية رؤية المستقبل، ولديهم القدرة والإصرار على إنجازها، ولديهم المهارة في مساعدة الآخرين على رؤيتها وتحقيقها. هؤلاء هم القادة.

7- كيفية بناء الرؤية:

تعرف الكتابات المشهورة الرؤية أنها صورة تود المدرسة أن تصل إليها. هذا العمل المراد إنجازه وهو الوصول إلى الرؤية يتم عن طريق المعلمين والمتعلمين تحت القوة التأثيرية لمدير المدرسة لتحقيق رؤية المدرسة وليست رؤيته الشخصية التي قد تكون غير ذات موثوقية وليست موضع اتفاق. وعلى الرغم من أن عملية بناء الرؤية ليست سهلة، وهي عملية طويلة تتطلب من أعضاء المدرسة التفكير بصورة استراتيجية، إلا أنه يمكن تبسيط هذه العملية من خلال تقسيمها إلى مجموعة من الخطوات هي:

أ- تكوين فريق للتخطيط من منسوبي المدرسة.

ب- جمع معلومات عن واقع المدرسة عبر مراجعة نتائج الطلاب والتعرف على إمكانات المدرسة المادية والبشرية.

ج- طرح مجموعة من الأسئلة ومحاولة الإجابة عنها مثل: أين نحن؟ إلى أين نحن ذاهبون؟ ما الصورة التي ينبغي أن تكون عليها مدرستنا في المستقبل؟ بماذا سنتميز عن غيرنا؟

د- الإطلاع على صيغ ونماذج لرؤى مدارس مختلفة.

هـ- يضع كل عضو من أعضاء فريق التخطيط وبشكل منفرد رؤيته الخاصة.

و- عرض الرؤى من قبل فريق التخطيط.

ز- الاتفاق على رؤية مشتركة.

وهنا، نؤكد على أهمية الاجتماع مع المعلمين وبعض المتعلمين وبعض أولياء الأمور، ثم تشجيعهم على طرح رغباتهم والتعبير عن أمنياتهم، ومحاولة رسم أبعاد

الصورة المرغوبة لكل من الطلاب والمدرسة بنشاطاتها وفعالياتها في نهاية المرحلة الدراسية. كما ينبغي أن يوظف مدير المدرسة خبرته ومعرفته بالاتجاهات التي في المجتمع والتي يمكن أن تؤثر في رؤية المدرسة المستقبلية ويحتفي بالاختلافات البارزة بين آراء المعلمين ووجهات نظرهم.

عموماً، ينبغي أن يطرح فريق التخطيط على نفسه مجموعة من الأسئلة وهو يقوم بعملية بناء الخطة لعل من أهمها:

1- من هم عملاء المدرسة والمستفيدون (مثل: المتعلمون، أولياء الأمور، أو المعلمين في المراحل الدراسية الأعلى)؟

2- ما نوعية المتعلمين من الناحية الأكاديمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية؟

3- ما رغبات العملاء وآراؤهم وأمنياتهم نحو المدرسة؟

4- ما القيمة أو القيم التي يمكن أن إضافتها لهؤلاء المستفيدين من المدرسة وكيف يمكن أن تكون المدرسة مهمة للمتعلمين في المجتمع المحلي؟

5- ما التحديات التي يمكن أن يواجهها مدير مدرسة أو المعلم أو المتعلم؟

6- كيف يمكن كسب دعم وتأييد الوصاية؟

7- ما هي قيمة الرؤية التي كونتها المدرسة؟ وما علاقتها بالدولة، والوطن، والمجتمع، والمتعلمين، وبمنسوبي المدرسة، وبمدير المدرسة.